جامعة القاهرة
كلية دار العلـــــوم
قسم الفلسفة الإسلامية

قيم الحرب في الإسلام
دراسة مقارنة بالقانون الدولي الإنساني

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

مقدمة من الباحث
أحمد حمدي أحمد علـــي

إشراف الأستاذ الدكتور
مختـــــار محمود عطا الله
أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة
مدير مركز البحوث والدراسات الإسلامية بجامعة القاهرة
رئيس وحدة ضمان الجودة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾

[الحج: ٧٨].

﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنْكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٧٥].

* * *

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، حمد العارفين بفضله، المؤمنين بقدرته، الشاكرين لنعمه، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير وهادي البشرية إلى الصراط المستقيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صُنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ الثناء**»(١) .

وانطلاقا من هذا الحديث الشريف أقدم شكري وثنائي لكل من ساعدني على إتمام هذه الدراسة ولو بحرف واحد، وعلى رأس هؤلاء.

أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور **مختار محمود عطاالله**، الذي أكرمني الله بالتتلمذ على يديه، والانضمام إلى أسرة الناهلين من علمه، والمستضيئين بآرائه السديدة، ونصائحه وإرشاداته القويمة، فله مني وافر الشكر والعرفان، وله الدعوات الخالصة بالصحة والعافية.

كما أقدم خالص شكري وتقديري للعالمين الجليلين

الأستاذ الدكتور/ **مصطفى إبراهيم الدميري** وكيل كلية أصول الدين فرع الزقازيق بجامعة الأزهر الشريف.

والأستاذ الدكتور/ **جابر جاد نصار** وكيل كلية الحقوق جامعة القاهرة.

لتفضلهما قبول تقويم هذا البحث، فوافر الشكر والامتنان لسيادتهما، سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يكون في ميزان حسناتهما.

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر لجميع أساتذة قسم الفلسفة الإسلامية، بكلية دار العلوم جامعة القاهرة على ما قدموه لي من نصائح طوال فترة دراستي، سائلاً الله تبارك وتعالى أن يبارك فيهم جميعا.

الباحث

(١) رواه الترمذي باب ما جاء في الثناء بالمعروف، حديث رقم ٢٠٣٥.

المقدمة

الحمد لله الذي أعز الإسلام بنصره، وأذل الشرك وأهله بقهره، وصرف الأمر بأمره، والصلاة والسلام على رسوله محمد ﷺ رافع الشك وداحض الشرك وما حق الإفك الذي جاهد في الله حق جهاده، فأحق الله به الحق وأبطل الباطل. وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

والصلاة والسلام على محمد ﷺ، الذي قاد جيش الخير، وحارب الشر، وعلم بقيادته في الحرب كيف تكون القيم ومكارم الأخلاق حيث لا ينحل رباط الفضيلة، حيث يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[1] وحمل اللواء من بعده حواريوه الأمجاد، الذين حاربوا بالعقيدة أولا،وبالسيف ثانيًا، والخلق الكريم الذي ساد وحكم في الحرب والسلم على سواء، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبعد.

فهذا بحث في فلسفة الأخلاق الإسلامية بعنوان «**قيم الحرب في الإسلام دراسة مقارنة مع القانون الدولي الإنساني**» حرصت فيه على استقراء قيم الحرب في الإسلام من الدراسات الكثيرة التي عنيت بمختلف شئون الحرب والقتال في الإسلام مثل: أسباب الحرب وأهدافها، وآداب الحرب، وبناء الجيش القوي، وإعداد المقاتل، وإعداد القادة، والتدريب على القتال، والحرب النفسية، والمخابرات والأمن، والانضباط والجندية، وبناء الروح المعنوية، وإعداد الأمة للحرب، واقتصاديات الحرب، وأخلاقيات الحروب، وغير ذلك من شئون الحرب وتفاصيلها.

وبما أن فلسفة الأخلاق تعنى بالحفر وراء الأخلاقيات الظاهرة؛ لتصل إلى جذورها

---

(١) رواه البخاري في « الأدب المفرد » رقم (٢٧٣)، و ابن سعد في « الطبقات» (١ / ١٩٢)، وصححه الحاكم (٢ / ٦١٣)، وأحمد (٢ / ٣١٨).

الأولى، وأن فلسفة الأخلاق تسعى إلى نقد وتقيم الفضائل والقيم حيث لا تعنى فلسفة الأخلاق بما يفعل الناس وإنما تعنى بما يوجد من خير أو شر فيما يفعلونه فإن هذا البحث يسعى للعناية بالخير والفائدة من قيم الحرب في الإسلام في مراحل الحرب المختلفة من بدايتها وفي أثنائها وإلى أن تضع الحرب أوزارها.

وفي هذه الآونة التي تشغل الحرب فيها أذهان الناس، وأصبح العالم على فوهة بركان تهدده القواعد الصاروخية من كل مكان أقدم هذا البحث حول قيم الحرب في الإسلام حيث إن الناس لا يزالون في حرب ونضال حتى في أوقات السلم.

ولقد جرت عادة الباحثين أن يدرسوا الحرب عند تعرضهم لها من حيث أسبابها الداعية إليها وما يترتب عليها من نتائج صارفين النظر في كثير من الأحيان عن قيم الحرب باستثناء القليل منها ولكن في كثير من الإيجاز والتعميم.

هذا وقد جعلت عنوان الرسالة (قيم الحرب في الإسلام دراسة مقارنة بالقانون الدولي الإنسان)، قسمت هذه القيم بالنسبة لزمن وقوعها ثلاثة أقسام: قبل الحرب، وأثناء الحرب، وبعد أن تضع الحرب أو زارها مع مقارنة هذه القيم بما قد يقابلها من قواعد ومواد ما يعرف بالقانون الدولي الإنساني.

وللحرب في الإسلام فلسفة يمكن إجمال أهمها في الأمور التالية:

أولاً: الحرب في الإسلام حرب لإقرارالحق ودحض الباطل.

ثانيًا: الحرب في الإسلام لرد الاعتداء لا لإبادة الأعداء.

ثالثًا: نشر العقيدة الإسلامية وحمايتها دونما إلزام لأحد بها.

رابعًا: منع الظلم والإفساد في الأرض.

خامسًا: حماية الديانات الأخرى من أن تمحى.

وللحرب في الإسلام قيم سامية،وقيم الحرب في الإسلام تعني تلك الصفات المرغوبة والأخلاقيات الفاضلة التي ينبغي على المحارب المسلم أن يطبقها في مراحل الحرب المختلفة

باعتبار أن من يحاربه أخ له في الإنسانية يجب أن تحترم كرامته،حتى ولو كان عدوا له يناصبه العداء باللسان أو السنان،وهذه القيم تؤدي بالتمسك بها إلى السلوكيات الإيجابية في مواقف الحرب المختلفة في ضوء معيار رئيس هو الدين بمصادره المختلفة باعتبار أن مصادر الدين في الإسلام هي مصادر القيم الإسلامية في كافة أمور الحياة سلما وحربا.

ولعل ما يعني البحث هنا التركيز على قيم الحرب في الإسلام النابعة من العقيدة العسكرية الإسلامية التي هي جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية عمومًا حيث نقل المسلمون بقيمهم وأخلاقياتهم الحربية الأمم إلى الإسلام، ولم ينقلوا بحروبهم الإسلام إلى الأمم كما يزعم غير المدركين لحقيقة الإسلام مع مقارنة تلك القيم بما قد يقابلها في القانون الدولي الإنساني.

والقانون الدولي الإنساني في أشمل تعريف له يعني: مجموعة من القواعد القانونية التي تحدد حقوق وواجبات الدول المتحاربة في حالة نشوب الأعمال العدائية وتفرض قيودا على المتحاربين في وسائل استخدام القوة العسكرية وقصرها على المقاتلين دون غيرهم،وتحمي حقوق ضحايا النزاعات المسلحة وخاصة القتلى والجرحى والمرضى والأسرى في المعارك البرية والبحرية والجوية،فضلا عن المدنيين المحميين من سكان المناطق المحتلة.

وهذا القانون يتكون من فرعين أساسيين:

الأول: قانون لاهاي: ويحدد القواعد التي تحكم تصرف المحاربين في الحرب.

الثاني: قانون جنيف: ويحدد المبادىء والقواعد التي تحمي الشخصية الإنسانية في حالة الحرب.

وفي مؤلف باللغة الإنجليزية بعنوان:

International Humanitarian law Answers to your Questions

القانون الدولي الإنساني إجابات عن أسئلتك ترجم من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر جاء تعريف شامل للقانون الدولي الإنساني مبينا دوره في حل المشكلات الإنسانية الناشئة مباشرة عن النزاعات المسلحة دولية كانت أم غير دولية وأن هذا القانون يقيد حق

أطراف النزاع في استخدام ما يحلو له من أساليب الحرب حيث جاء هذا التعريف على النحو التالي:

"يشكل القانون الدولي الإنساني قسما رئيسا من القانون الدولي العام ويضم القواعد التي تهدف في أوقات النزاع المسلح إلى حماية الأشخاص غير المشاركين أو الذين كفوا عن المشاركة في الأعمال العدائية وإلى تقييد أساليب ووسائل الحرب المستخدمة.

وبتعبير أكثر دقة، تعني اللجنة الدولية للصليب الأحمر بمصطلح القانون الدولي الإنساني المنطبق في النزاعات المسلحة القواعد الدولية التعاهدية أو العرفية التي يقصد بها على وجه التحديد حل المشكلات الإنسانية مباشرة من النزاعات المسلحة، دولية كانت أم غير دولية. وتقيد تلك القواعد لأسباب إنسانية، حق أطراف النزاع في استخدام ما يحلو لها من أساليب ووسائل الحرب، وتحمي الأشخاص والممتلكات التي يلحق بها الضرر، أو تكون معرضة له، بسبب النزاع المسلح" (١).

مشكلة البحث:

يمكن تحديد المشكلة الأساسية للبحث والتي يسعى البحث لأن يقدم لها حلا علميًا في الاستفهام الرئيس التالي.

ما هي قيم الحرب في الإسلام؟ وكيف يمكن إبراز ما تتميز به من خلال مقارنتها بالقانون الدولي الإنساني؟

تساؤلات الدراسة:

هناك أسئلة فرعية تابعة لهذا التساؤل الرئيس وهي: ما دور القيم في حياة الفرد والمجتمع؟ وكيف كانت الحرب قبل ظهور الإسلام؟ وما ماهية الحرب في الإسلام من حيث أسبابها والباعث إليها؟ وهل الحرب في الإسلام قاعدة أم استثناء؟ وكيف تعايش

(١) International Humanitarian law Answers to your Questions icrc October 2002 P.4
ترجمة اللجنة الدولية، نشر اللجنة الدولية الطبعة الخامسة، أغسطس ٢٠٠٦ ص ١٤.

الإسلام مع أعدائه أثناء الحروب؟ وما فلسفة الحرب في الإسلام؟ وما المقصود بقيم الحرب في الإسلام؟ وما المقصود بالقانون الدولي الإنساني؟ وما فلسفة ذلك القانون؟ وما المبادئ التي تحكمه؟ وما حدوده؟ وما أهم مصادره؟ وما نطاقه؟ وما الفرق بينه وبين القانون الدولي لحقوق الإنسان؟ وما الفئات المشمولة بالقانون الدولي الإنساني؟ وما أثر الإسلام في القانون الدولي الإنساني؟وما سمات قيم الحرب في الإسلام؟ وما واقع قيم الحرب في الإسلام؟ وما المستقبل المنتظر لتلك القيم في ظل الإسلام والقانون الدولي الإنساني؟ وفيم تتفق قيم الحرب في الإسلام مع القانون الدولي الإنساني؟ وفيم تختلف؟ وما هي القيم التي انفرد بها الإسلام ولا وجود لها في القانون الدولي الإنساني؟

الفروض العلمية:

وقد وضعت عددًا من الفروض العلمية تمثل إجابات متوقعة للسؤال الرئيس وما تفرع عنه من أسئلة أخرى، وقد جاءت هذه الفروض من خلال المادة العلمية المجموعة مع إبداء ملاحظات عليها ومراعاة نتائج الدراسات السابقة التي تعرضت لمثل ما يتصل بموضوع البحث، ويمكن وضع أهم هذه الفروض التي يعمل البحث على التحقق منها فيما يلي:

١- أن القيم ومكارم الأخلاق لها أهمية قصوى فيما يخص الفرد والمجتمع.

٢- الحرب ظاهرة اجتماعية قديمة لازمت الإنسانية منذ بدء الخليقة وإلى يومنا هذا.

٣- أن الحرب في الإسلام ظاهرة استثنائية لها ضوابطها وضروراتها التي تقدر بقدرها و أن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم السلم لا الحرب.

٤- أن للحرب في الإسلام أسبابا وبواعث تجعل من الحرب رحمة للبشرية لا سببا في شقائها.

٥- أن للحرب في الإسلام فلسفة تختلف عن فلسفة الحرب قبل الإسلام وبعده.

٦- الإسلام منذ نشأته يدرك معنى العلاقات الدولية وأهميتها وضرورة التعايش السلمي مع الآخرين.

٧- أن الإسلام جعل من الحرب رحمة بالبشرية وحفاظًا للحقوق والحرمات ونشر العدل بين أفراد الأسرة الدولية.

٨- أن للحرب في الإسلام قيما سامية تشمل جميع مراحل الحرب منذ بدئها وإلى أن تضع الحرب أوزارها.

٩- أن القانون الدولي الإنساني الخاص بالنزاعات الدولية وغير الدولية نشأ في الأصل للتخفيف من ويلات الحروب.

١٠- أن نصوص القانون الدولي الإنساني ومبادءه تطورت كثيرًا منذ نشأة ذلك القانون وحتى الآن بما يخدم الإنسانية.

١١- أن القانون الدولي الإنساني متأثر في كثير من مواده بقانون الحرب في الإسلام.

١٢- أن ما أثير من شبهات قديما وحديثًا حول الحرب في الإسلام إنما هو محض افتراء لا دليل عليه.

١٣- أن الأسرة الدولية في حاجة ماسة لتفعيل مبادئ القانون الدولي الإنساني.

١٤- أن القانون الدولي الإنساني وحده قاصر عن إيجاد الحلول اللازمة والنهائية للنزاعات الدولية وغير الدولية.

١٥- أن واقع الحرب في الإسلام يختلف عن واقع الحرب في ظل القانون الدولي الإنساني.

١٦- أن مستقبل الحرب في ظل السلام يختلف عن مستقبل الحرب في ظل القانون الدولي الإنساني.

١٧- أن الحروب الدائرة الآن وكذلك الحروب المستقبلية في حاجة ماسة لأن يستفيد أطرافها من قيم الحرب في الإسلام والقانون الدولي الإنساني.

١٨- أن هناك قيما مشتركة للحرب نين الإسلام والقانون الدولي الإنساني.

١٩- أن هناك قيما للحرب انفرد بها الإسلام ولا وجود لها في القانون الدولي الإنساني.

هذه هي الفروض المستفادة من القراءة لجل ما كتب حول الحرب في الإسلام والقانون الدولي الإنساني والتي تحتاج إلى التحقق من صدقها لنقف على حقيقة قيم الحرب في الإسلام والقانون الدولي الإنساني

وللإجابة عن السؤال الرئيس المعبر به عن مشكلة البحث والأسئلة المتقرعة منه، والتحقق من صدق الفروض العلمية التي تكون إجابات لهذه التساؤلات يأتي منهج الدراسة.

منهج الدراسة:

لاشك أن الباحث لابد له من منهج علمي يأخذ به في التحقق من صحة الفروض؛ حتى يستطيع من خلال هذا المنهج أن يعرض بحثه وفق الأسس العلمية السلمية، وأن يتمكن من استنباط النتائج المفيدة التي يأمل في التوصل إليها.

والمنهج الذي أحدده لأسير عليه نابع من فهمي الخاص لفلسفة الأخلاق، وخاضع للغاية التي أعمل لتحقيقها، وهي بيان قيم الحرب في الإسلام مقارنة بما جاء في مواد ونصوص القانون الدولي الإنساني، وقد تعددت المناهج المتبعة في هذه الدراسة ما بين المنهج التحليلي والمنهج النقدي والمنهج المقارن، ويمكن تحديد أهم معالم المناهج المتبعة في هذه الدراسة على النحو التالي:

١) استخلاص النظريات والقيم الفلسفية للحرب في الإسلام من القرآن والسنة في الأساس.

٢) يجب فهم قيم الحرب في الإسلام في إطار الفلسفة الإسلامية الشاملة وفي إطار غايتها العامة.

٣) نحدد موقفنا من دراسة السابقين وذلك باتخاذها وسيلة من وسائل الفهم وأن نستعين بها عندما نواجه مشكلة من المشكلات حيث تكون تلك الدراسات واسطة بين البداية والنهاية.

٤) أن يكون الهدف الأساس هو معالجة المشكلات الفلسفية المتعلقة بحياتنا الراهنة والتي يعاني منها الناس ومنها مشكلات الحرب في العصر الحديث وما يترتب عليها من آثار ضارة بالبشرية.

٥) استخدام النصوص الإسلامية التي يعتمد عليها في تقرير الأفكار بعد التحقق من صدقها والرجوع إلى معانيها، وأقصد بالنصوص هنا تحديدًا الأحاديث النبوية.

٦) دراسة النصوص من الآيات القرآنية والآحاديث النبوية المتعلقة بكل نقطة من نقاط البحث حيث إن دراسة كل تلك النصوص المتعلقة بموضوع البحث ودراستها بعضها مع بعض يعطي صورة كاملة عن جوانب الموضوع كما وكيفا.

٧) مقارنة قيم الحرب في الإسلام بما جاء في نصوص ومواد القانون الدولي الإنساني، وذلك أن قيمة الفكرة تتضح بصورة أكمل وأوضح عندما تقاس بغيرها، كما أن المقارنة وسيلة لتوضيح الفكرة، وذلك إذا تمت بصورة موضوعية تعطي كل ذي حق حقه.

وكما أشرت فقد تنوعت المناهج المتبعة في هذه الدراسة طبقًا للمعالجات فهناك المنهج التحليلي بخطواته الإجرائية التالية :

١- استخراج المفاهيم والمصطلحات .

٢- تحديد الإشكالية .

٣- دراسة الظاهرة .

٤- وضع الإجابات لإشكالية الدراسة .

وفي هذا المنهج أكتفي بالرصد والعرض لظاهرة الحرب قبل الإسلام من حيث أسبابها والباعث عليها وفلسفتها، ثم أقوم برصد وعرض ظاهرة الحرب في الإسلام من حيث ورودها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وغزوات الرسول الكريم مبينا كنهها وصفتها وأسبابها والباعث عليها وموانعها وفلسفتها مع إبداء الرأي في كل مسألة من هذه

المسائل؛ لأن المنهج التحليلي لا يعنى فقط بالرصد المجرد للظاهرة ولكنه يتيح للباحث إبداء الرأي فيما يرصد ويعرض ، كما أستخلص مفاهيم الدراسة ، وأحدد إشكالية البحث ، ووضع الإجابات لإشكالية الدراسة من خلال الفروض العلمية التي تمثل إجابات لإشكالية الدراسة.

وهناك المنهج المقارن بخطواته الإجرائية التالية :

١- تحديد مشكلة البحث الخاضعة للمقارنة .

٢- وضع الفرضيات وتحديد المفاهيم والتعريفات .

٣- تحليل البيانات وتفسيرها.

٤- التبويب .

ومن خلال هذا المنهج أشير فيه إلى قيم الحرب في الإسلام قبل المعركة قيمة قيمة مع مقارنة تلك القيم مع ما قد يقابلها من قيم الحرب في القانون الدولي الإنساني، ثم أتعرض من خلال ذلك المنهج لأوجه الاختلاف والاتفاق بين قيم الحرب في الإسلام والقانون الدولي الإنساني في مبحث مستقل حرصا على عدم تكرار أوجه الاختلاف والاتفاق عند الحديث عن كل قيمة مشتركة للحرب بين الإسلام والقانون الدولي الإنساني، ومن خلال ذات المنهج أتعرض لواقع ومستقبل قيم الحرب في ظل الإسلام والقانون الدولي الإنساني حيث إن الفكرة تتضح بصورة أكمل وأوضح عندما تقاس بغيرها، كما أن المقارنة - وكما أشرت – وسيلة لتوضيح الفكرة، وذلك عندما تتم بصورة موضوعية تعطي كل ذي حق حقه وهذا ما حرصت عليه في هذه الدراسة.

وتبعا لما سبق يأتي المنهج النقدي بخطواته الإجرائية التالية :

١- عرض المسألة .

٢- القيام بعملية التفسير .

٣- التقييم .

٤- إصدار الحكم .

ومن خلال هذا المنهج أعرض لقضايا البحث وتحليلها وتفسيرها وتقييمها، ثم إصدار الحكم عليها حيث لا أتردد في الإشارة إلى نقاط الضعف والقوة في أي فكرة من أفكار البحث، والإشارةإلى الخطأ والصواب في أي مسألة من مسائل الدراسة التي أقدم لها بحسب اعتقادي وفهمي.

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تسعى لإبراز فلسفة الحرب في الإسلام وإبراز القيم الحربية الإسلامية مع مقارنتها بالقانون الدولي الإنساني مع الإشارة إلى أن الحرب في الإسلام حرب تسعى لرحمة البشرية واحترام الكرامة الإنسانية باعتبار أن الإنسان هو بنيان الله في الأرض وأن النفس البشرية هي أشرف النفوس على الإطلاق.

أضف إلى ما سبق أن كثرة النزاعات الدولية وغير الدولية والثورات التي تجتاح بلدان العالم وخصوصًا العالم الإسلامي. يحتاج إلى إبراز دور القيم ومكارم الأخلاق في التعايش مع الآخر؛ حتى لا ننساق وراء اعتداء المعتدين ومن ثم نثبت الشبهة التي يوصف بها الإسلام والمسلمون من أنهم أرهابيون وأن الإسلام دين الإرهاب.

ولعل الدور الحقيقي لهذا البحث أنه محاولة لإبراز عظمة الإسلام وشموليته لشتى مناحي الحياة سلما وحربًا وإبراز لدور القيم وأهميتها في حماية الإنسان والحياة وذلك باعتبار أن الإنسان خليفة الله في الأرض وهو بيت القصيد في كل الفلسفات قديمًا وحديثا.

الدراسات السابقة :

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت الحرب في الإسلام وهي – لا شك- دراسات لها أهيمتها في هذا المجال من الدراسات وقد أفدت منها إفادة كبيرة وتتمثل أهم هذه الدراسات فيما يلي:

١ - آداب الحرب في الإسلام للإمام محمد الخضر حسين[١].

وهي رسالة تتحدث عن أسباب الحرب في الإسلام والاستعداد لها والتدريب عليها والزحف في صفوف منظمة، والإخلاص في الحرب، والدهاء في الحرب، وإطلاع ولي الأمر على سير الحرب يومًا فيومًا، والشورى في الحرب، والرفق بالجند ومعاملتهم بالعدل، والوفاء بتأمين المحارب، ومعاملة الأسرى، وغير ذلك مما يتعلق بالحرب في الإسلام على سبيل الإيجاز حيث جاءت الرسالة كلها في ستين صفحة من القطع الصغير.

وقد أفدت من هذه الرسالة إفادة عظيمة في هذه الدراسة حيث عرضت أسباب الحرب بين الخليقة حيث تنشب الحرب بين طائفتين يعتقد كل منهما أنه المظلوم وخصمه الظالم، وكذلك ضرورة الاستعداد للدفاع عن كيان الأمة حيث إن استعداد الأمة للحرب يجعلها في منعة من الاعتداء عليها حيث يجب أن يكون المسلمون مستعدين على كافة المستويات لملاقاة العدوان الذي قد يقع عليهم مع ضرورة التدريب الجاد للجنود على القتال ومحاكاة العدو في وسائل الدفاع، مع تعهد الجند بالنصيحة والموعظة، وضرورة الإخلاص لله تعالى في حروبهم، مع أهمية الدهاء في الحرب ويعني ذلك حسن الرأي والتدبيرأثناء الحروب مع أهمية إطلاع ولي الأمر على سير الأحداث؛ لكي يتخذ ما يراه مناسبا للأمة في زمن الحروب.

٢ - الإسلام والعلاقات الدولية في السلم والحرب للشيخ محمود شلتوت[٢] وهي كتيب مختصر تناول ما يلي:

---

(١) "محمد الخضر حسين [١٢٩٣ - ١٣٧٧هـ = ١٨٧٦ - ١٩٥٨م]: محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي: عالم إسلامي أديب باحث، يقول الشعر، من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة، وممن تولوا مشيخة الأزهر. ولد في نفطة (من بلاد تونس)، وانتقل إلى تونس مع أبيه (سنة ١٣٠٦)، وتخرج بجامع الزيتونة. ودرس فيه. زار الجزائر ثلاث مرات، ويقال: أصله منها. ورحل إلى دمشق (سنة ٣٠) ومنها إلى الآستانة. وعاد إلى تونس، ولما احتل الفرنسيون سورية انتقل إلى القاهرة (١٩٢٢)، وعمل مصححًا في دار الكتب خمس سنوات. وتقدم لامتحان (العالمية) الأزهرية فنال شهادتها. ودرس في الأزهر، ثم كان من (هيئة كبار العلماء)، وعين شيخا للأزهر (أواخر ١٣٧١) واستقال (٧٣) وتوفي بالقاهرة" [الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، أيار (مايو) ١٩٨٠م، (٦/ ١١٣-١١٤) باختصار].

(٢) "شلتوت [١٣١٠ - ١٣٨٣هـ = ١٨٩٣ - ١٩٦٣م]: محمود شلتوت: فقيه مفسر مصرى. ولد في منية بني منصور (بالبحيرة)، وتخرج بالأزهر (١٩١٨)، وتنقل في التدريس إلى أن نقل للقسم العالي بالقاهرة (١٩٢٧،) وكان داعية إصلاح نير الفكرة، يقول بفتح باب الاجتهاد. عين وكيلاً لكلية الشريعة ثم كان من أعضاء كبار العلماء (١٩٤١)، ومن أعضاء مجمع اللغة العربية (١٩٤٦)، ثم شيخًا للأزهر (١٩٥٨) إلى وفاته" [السابق، (٧/ ١٧٣) باختصار].

١- الطريقة المثلى في تفسير القرآن.

٢- طبيعة الدعوة الإسلامية.

٣- آيات القتال.

٤- علاقة آية العفو بآيات القتال.

٥- آيات تنظيم القتال.

٦- التطبيق العملي لأحكام القرآن في القتال.

وقد أفدت من هذه الكتيب فائدة كبيرة؛ نظرا لزخمه فيما يخص ماهية القتال في الإسلام حيث يجب أن نفرق بين قتال المسلمين لبعضهم البعض وهو شأن داخلي للأمة يعنيها وحدها ولا يعني أحدا سواها وهذا الأمر عالجه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [1] وأن القصد من هذا التشريع إنما هو المحافظة على وحدة الأمة وعدم تفرقها.

والنوع الثاني من القتال فهو قتال المسلمين لغير المسلمين وهو ما ناقشته آيات كثيرة من آيات القرآن الكريم يتضح منها مايلي:

١- أنه لا توجد آية واحدة في القرآن الكريم تدل أو تشير إلى أن القتال في الإسلام، لحمل الناس على اعتناقه.

٢- أن سبب القتال في الإسلام ينحصر في رد العدوان وحماية الدعوة وحرمة الدين.

٣- أن القرآن حينما شرع القتال نأى به عن جوانب الطمع والاستئثار وإذلال الضعفاء، وابتغاه طريقا إلى السلام والاطمئنان.

٤- أن الجزية لم تكن عوضا ماليا عن دم أو عقيدة، وإنما هي علامة على الخضوع وكف الأذى ومشاركة في حمل أعباء الدولة.

٣- أخلاقيات الحرب في السيرة النبوية للدكتور جعفر عن السلام وقد قسم المؤلف كتابه إلى أربعة أقسام على النحو التالي:

---

(١) سورة الحجرات : ٩.